آداب المريد

للأستاذ محمد محمود علي بحبح

شيخ طريقة السادة السطوحية الاحمدية

المريد هو من سلك طريق القوم على يد شيخ مرشد يدعوه الى معرفة مولاه والتخلي عما سواه ويرشده الى مجاهدة نفسه ومخالفة هواه · ويعرفه طريق السلامة في دنياه · وباب النجاة في أخراه · وآداب المريد نوعان ·· آدابه في خاصة نفسه · وآدابه مع شيخه ·· أما آدابه في خاصة نفسه فيوقن بأن الله ناظر اليه ومطلع عليه · وأنه ان لم يكن يراه فهو يراه · وبذا يشتغل بذكره قلبه قائما أو قاعدا سائرا أو مشتغلا بحرفته لأن اشتغاله بحرفته لا يمنعه أن يكون لربه ذاكرا · ومنها أن يترك قرناء السوء ولا يجالسهم بل يجالس الصالحين والاخيار ·

لا تسل عن المرء وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

ورد أن الله سبحانه وتعالى أوصى الى سيدنا موسى عليه السلام : « لا تجالس أهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن » ، فصحبة الاخيار تورث الخير يقينا · وصحبة الاشرار تورث الشر كما قال بعضهم

الروح كالريح ان مرت على عطر طابت وتخبث ان مرت على الجيف

ومن آداب المريد مع نفسه · أن يكون تاركا للفضول يأخذ الكفاية من المأكل والمشرب والملبس والمنكح ··

قال الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه « جعل فضول المطعم والمشرب في الدنيا سببا لقسوة القلب وأبطاء الجوارح عن الطاعة والصمم عن سماع الموعظة » ، ومنها : أن يبتعد عند خلوته وذكره عما يحب من زوجة وولد لئلا ينصرف قلبه بهم عن ربه ، بل يغلق بينه وبينهم حال الذكر بابا · وكلما كان مكان الذكر محدودا كان أجمع للخاطر وأبعد للشاغل · ومنها أن يبتعد ما استطاع عن حب الدنيا لأن محبة الله لا تدخل قلبا فيه حب الدنيا ·قال عليه الصلاة والسلام : « حسب ابن آدم من الشر الا من عصمه الله تعالى أن يشار اليه بالاصابع في دينه أو دنياه » ، ومنها أن لا ينام على جنابة وأن يكون دائم الطهارة · وأن لا ينظر لما في أيدي الناس صابرا عند البلاء شاكرا في السراء · يحاسب نفسه كل ليلة على ما قدمت فان كان خيرا حمد وشكر · وان هفا تاب وأناب واعتذر · يتحرى الحلال · ويصون لسانه عن اللغو · وبصره عن النظر ما أمكن ، فان النظر سم زعاف

وسهم نافذ . قال الامام الجنيد : من أكبر القواطع على المريد مصاحبة النساء والاحداث ومعاشرتهم . وينبغى أن يترك المزاح ما استطاع فكثرته تميت القلب . وان ضاق صدره قصد شيخه أو الصفوة من اخوانه فبمجالستهم تزول الكروب . وتتلاشى الهموم وتصفو القلوب . وأن يكون خائفا على الدوام من ربه راجيا عفوه لا يرى لنفسه عملا . وأن عمله لا يحقق أملا . بل الطمع كله فى فضل ربه ورحمته . وهذا من فضله وبمشيئته .. وأن يحب لاخوانه ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لها . ويعاملهم كما يحب أن يعاملوه . ويتمنى لهم من الخير ما يتمنى لنفسه ولمن يحب من أهله .

أما آدابه مع شيخه . فأولها . أن يحترمه فى غيبته كما يحترمه فى حضرته . وأن يلاحظه فى سفره وحضره بقلبه ليحوز دائما بركته . ولا يفشى له سرا . ويخصه بتعبير رؤياه . وينهى اليه خواطره . ويحافظ على أوراده . ويكرم من يكرمه . واذا وجد المريد فى نفسه عجبا أو رياء بسبب عمل من أعماله فليبادر بشرحه لشيخه لكى يدله على الدواء . لأن كتمان ذلك يورث الرياء والنفاق فى القلب . ومنها عدم رفع الصوت فى حضرته . وأن يكون قائما بالخدمة فى مجلس شيخه لأن الخدمة عند القوم من أفضل الاعمال الصالحة . وأن لا يتساهل فى توقير شيخه اذا رأى منه مباسطة . فربما باسط الشيخ تلامذته حتى اذا ما عرف فيهم الصدق والجد شدد وأعرض وأظهر الجفوة لتموت نفوسهم عن الشهوات وتفنى فى حب الله جل جلاله .

وبالجملة يكون المريد مع شيخه تابعا ، مؤدبا ، مهذبا مطيعا . معتقدا ظنه بشيخه حسن . وخلقه خلق الصالحين . صابرا كأيوب . كريما كابراهيم الخليل . قويا كموسى الكليم . مسامحا كعيسى بن مريم عليه السلام . متخلقا فى الجملة بخلق نبينا الكريم ..

هذه هى بعض آداب المريد سطرتها وحررتها لتكون قواعد يتمسك بها المريدون . ويطبقها على أنفسهم الراغبون . وعلى الله التوفيق . الى أقوم وأهدى طريق : « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** » صدق الله العظيم .

محمد محمود على بحبح

* * *